

تَفْرِيع

إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ لَا يُرَى

فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

مُحَمَّدُ بْنُ هُذَيْلٍ الْمَدِينِيُّ

حَفِظَهُ اللَّهُ



ميراث الأنبياء

Miraath.Net

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء



إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْرُ مَوْقِعَ مِيرَاثِ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يُقَدَّمَ لَهُمْ تَسْجِيلًا لِحَاضِرَةِ بَعْنَوَانِ

إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم
إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم

ألقاها

فَضِيلَةُ السَّيِّدَةِ الدُّكْتُورِ
مُحَمَّدِ بْنِ هَاشِمٍ الْأَخْطَرِ

- حفظه الله تعالى -

يوم الأحد العشرين من شهر ربيع الأول عام سنة وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة النبوية ضمن

فعاليات الدورة العلمية المكثفة المقامة بين شهري ربيع الأول

وربيع الآخر لعام سنة وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة النبوية في جامع

معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - بمحافظة حفر الباطن

نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَنْفَعَ بِهَا الْجَمِيعَ.

مقدم المحاضرة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:
فإن من رحمة الله - سبحانه وتعالى - أنه بعد إرسال الرسل، أن الله - تعالى - أوجد من يقيم
الحجة على العباد ويبصّر بنور الله الهدى، ولا زال على ذلك بقية من أهل العلم، ينفون عن كتاب
الله التحريف، ويحيون بكتاب الله الموتى، ويبصّرون بنور الله أهل العمى، مصداقا لما قاله رسول
الله - صلى الله عليه وسلم -: « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ
خَالَفَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ »

بل إن الله - سبحانه وتعالى - من حكمته ورحمته أن أمر العباد بالارتباط بأهل العلم ليردوا عنهم
الفتن والأهواء ويبصّروهم بحق الله - تعالى -، وحق رسوله، وحق كتابه، كما أمر الله - تعالى - فقال:
﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ
يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ ﴾ النساء: ٨٣

ومن هذا الباب فإنه يسر المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات تهيئة هذه
المحاضرة لفضيلة الشيخ الدكتور «محمد بن هادي المدخلي» - حفظه الله تعالى -، الأستاذ في كلية
الحديث الشريف والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية، ليلقي على مسامعنا محاضرة مهمة
أصلّ عنايتها السلف لحاجة الأمة لها بجميع أصنافهم كما ورد عن محمد بن سيرين - رحمه الله -
حيث قال: "إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذوا دينكم" وهذا هو عنوان المحاضرة، أترك المجال
لفضيلة الشيخ - جزاه الله خيرا - على مجيئه وحرصه وإتيانه فليتفضل مشكورا مأجورا - جزاه الله
خيرا -.

الشيخ محمد بن هادي - حفظه الله تعالى :-

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين،
وأشهد أن نبينا وإمامنا وقائدنا ودليلنا إلى ربنا ربِّ العالمين، عبده ورسوله وخليله وأمينه على
وحيه، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
أما بعد:

فيا أيها الإخوان، إن موضوع هذه الكلمة هو ما سمعتموه، وهذا الأمر أمر مهم جدا، نهج سلفنا
الصالح - رحمهم الله تعالى ورضي عنهم- هذا النهج في تلقيم لهذا العلم الذي يدينون الله به
ويتعبدونه به فسلموا، سلموا من البدع والأهواء والشبهات والفتن، فساروا على طريق واضحة
بيّنة المعالم، صراط الله المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.
سلكوا هذا الطريق في تلقيم لهذا الدين، فكان سلوكهم صحيحًا، وذلك امتثالاً لقوله -جل
وعلا:- ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ ۚ

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ الأنعام: ١٥٣.

فصراط الله - جل وعز- الذي أمرنا أن نسأله الهداية إليه واحد، وهو صراط الذين أنعم الله -
جل وعلا- عليهم: ﴿مَنْ أَلْبَسَ النَّبِيَّزَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ

الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ النساء: ٦٩ - ٧٠.

سلفنا الصالح - رضي الله عنهم- سلكوا هذا الصراط، فأخذوا الدين صافيا نقيا، فلم يتلطحوا
بأوزار البدع، ولا بأهواء أهل الأهواء، ولم تتخطفهم شبهات أهل الأهواء، ولم يتبعوا أهل
الضلالات على اختلاف ضلالتهم وتنوعها، وذلك لأنهم مشوا على ما سمعتم استجابة لهذا النداء
الرباني: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ﴾ الأنعام: ١٥٣.

فأول ما وقعت الفتن سنُّوا هذه السنَّة المباركة ألا وهي: التنقيب والتفتيش في حال الرواة
النُّقْلَة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى يعلموا الصادق من الكاذب، فيأخذوا خبر



الصادق ويطرحوا خبر الكاذب والمتهم، ثم لما جاءت الفتن والأهواء أطلقوا هذه العبارة التي سمعتموها مدويّة حينما ركب الناس الصَّعب والدُّلُول.

ومثلوا بالصَّعب والدُّلُول لمن يصلح أو لما يصلح أن يُركب وما لا يصلح أن يُركب، فالذللول هو الناقة المذلّلة التي إذا ارتحلها صاحبها مشى آمنًا مطمئنًا، إن أسرع لم تضره، وإن ترودت لم تبطئ به ولم تضره أيضًا.

والدُّلُول: هو المذلّل الصالح للركوب، وأما الصَّعب فهو البعير الذي لم يروّض فلا يصلح للركوب، لأنه إن أسرع كسر ظهر صاحبه، وإن مشى لم يطمئن عليه صاحبه، وهذا مثله في الدِّواب وهو أيضًا في الرواة نقلة الدين وفي المُعلِّمين، فإنه قد جاء ذلكم في كلام عبد الله بن عباس كما هو في مقدمة صحيح مسلم حيث قال -رضي الله عنه-: "لَمَّا ركب الناس الصَّعب والدُّلُول، نظرنا إلى أهل السنة فأخذنا حديثهم، وأهل البدعة فلم نأخذ حديثهم"

وذلك حينما قال له نوف: "عجبا لك يا ابن عم رسول الله! أحدثك عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- وأراك لا تنظر إلي؟!"

فرد عليه -رضي الله عنه- بقوله: "كنا إذا قال الرجل: قال رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، ابتدرته أبصارنا وأصغت إليه آذاننا، فلما ركب الناس الصَّعب والدُّلُول..." وذكر الأثر.

فهذا دليل واضح على هذا التأصيل الأصيل، إذ المعلم والناقل عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- والمبلِّغ لشرع الله - جل وعلا- إما أن يكون أهلا صالحًا لهذه المهمة فهو الذي تأمنه ويوصلك - بإذن الله- إلى المقصود بسلام، فشَيِّعَ بالذللول لم؟

لأنه قد تروّض فلا يُتعب صاحبه، فصاحب السنة قد تعلّم، علّم العلم على أهله وعلى أصوله، تعلّمه عليهم كما تعلّموه هُم على أيدي أسيّاحهم إلى رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، فهذا تأمنُ غائلته، لا يأتيك منه شر، وأمّا الصَّعب فهو مثالٌ لأهل الأهواء والبدع، فإنَّهم يسرعون بك، كما يُسرّع البعير الشُّرود الصَّعب، فربما ألقاك من على ظهره فكسرَ ظهرك، لِمَ؟ لأنَّه غير مُهيّأ، لم يُحصَل العلم التَّحصيل الصَّحيح، وإن كان حصَل شيئًا، وقد علقَ بشيءٍ من البدع، لم يقدِّك القياد الصَّحيح، فحينئذٍ الهلكةُ في الحالين، إمّا بسبب قلة العلم، وإمّا بسبب الهوى والبدع، فهو يهلك ويُردي.



لهذا وأمثاله أدرك التابعون-رحمهم الله تعالى- زمن الفتن أول ما أدركوه حينما وقعت، فأرسلوا العبارات في هذا المعنى، متعدّدة في الألفاظ، مُتَّحِدَة في المعنى، وأشهرُ شيءٍ في هذا الباب عبارة التابعي الجليل محمد بن سيرين -رحمه الله تعالى ورضي عنه- والتي ردّدها بعده عددٌ كثير من أئمة الهدى، ومنهم من قال كلامًا يتَّفِقُ معها، وإن اختلف اللفظ، فأهلُ السُّنَّة وإن تباعدت أقطارهم وتناءت ديارهم، إلا إنَّهم تتفق كلمتهم من غير تواطؤ، وذلك لأنَّ المشرب واحد، والطَّرِيق واحد، ألا وهو الاتباع والحذر من الابتداع.

جاءت هذه الكلمة الجميلة المليئة بالفقه والنُصح من محمد بن سيرين -رحمه الله تعالى- فأصبحت أول قاعدة في باب الجرح والتَّعديل، عند علماء السُّنَّة والحديث، بنوا عليها التَّثبت في الأخبار بمعرفة حال ناقلها، وذلك لأن هذه الأخبار وهذه الأحاديث المروية عن رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- دينٌ يُدانُ اللهَ به، فلا يجوزُ أن يؤخذ هذا الدين، إلا عن الأمانة عليه، فلذلك قال ابنُ سيرين: "إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَاَنْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ" وهذا لمقدمة صحيح مسلم، وأخرجه غيره وكفى بمسلمٍ شهرةً "هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَاَنْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ".

وهو كما قلت شاملٌ للجانبين، جانبِ صدق الرواة، وجانبِ سلامة الرواة من الأهواء والبدع، أن يكونوا مُتَّاهِلِينَ للأخذ عنهم، لسلامتهم من الأهواء والبدع هذا جانب، وبسلامتهم من الكذب والاتِّهام به فيكونوا من أهل العدالة، والعدالةُ هي استقامةُ الدين والمروءة، عدالة الرواة، عدالة النُّقْلَة، عدالة المُحَدِّث، قل ما شئتَ، استقامة دينه، فيسلم من وضُم البدعة، واستقامة مروءته، فيسلم من وضمة الفسق، فحينئذٍ يكون أهلاً، فيُنظر إليه في باب الاتِّباع، هل هو سالمٌ من الابتداع، ويُنظر إليه في باب الأهلية لأخذ العلم عنه، هل هو عدلٌ لأخذ العلم؟ فيكون حينئذٍ ممن نأخذُ عنه العلم، ولو كان من أهل السوء، أم أنَّه ليس كذلك.

وسياتيكم على القسم الثاني الدليل عن سلفنا الصَّالح -رحمهم الله- فإنَّا قد سمعنا في هذه الآونة الأخيرة بعض المُتَشَدِّقِينَ في العلم، ممن حفظوا شيئاً وغابت عنهم أشياء، يردُّون هذا الأثر بطريقةٍ مأكرةٍ، ألا وهي التَّشْوِيشُ عليه في معناه، كيف ذلك؟

يقولون هذا في باب الرواية، تمام؟ وقد انتهت الرواية، وعصر الرواية انتهى، ودُونَ في الكتب، واضح؟ فإذاً هذا لا ينزل على من تريدونه.



قلنا لهم: رويدكم، فلا تستعجلوا، والله الحمد، أهل السنة جعبتهم مليئة بالأدلة والآثار فهم علماء الدين والملة، وهم أهل الرسوخ فهم الأحبار، -رحمهم الله تعالى ورضي عنهم-.

اسمعوا القسم الآخر: قال الإمام مالك -رحمة الله تعالى- فيما يرويه عنه إسماعيل بن أبي أويس: "إن هذا العلم هو لحكمك ودمك، وعنه تُسأل يوم القيامة" هل انتهى عند هذا؟ لا، لكنّه قال: "فانظر عمن تأخذه" فله در مالك، فهذه صفة منه قويّة لمن يقول خذ العلم عن هؤلاء، ولا تُسأل عنه في قبرك يوم القيامة.

سبحان الله! إن هذه العبارة، نحن نسمعها يُدندن حولها المندنبون، ممن لا يعرفون دواوين السنة، ولا فتحوا الإسناد، حدّثنا وأخبرنا، ولا عرفوا كيف دُؤنت هذه السنة، ولا كيف وصلت إلينا، والله درّ شيخ شيوخنا الشيخ حافظ -رحمة الله تعالى- حينما قال في الأبيات التي أرّدها دائماً على مسامعكم:

عليهما قر أطلق الوحيان	❦❦❦	نسنة النبي وحيّ ثانٍ
ما افتقر الراوي إلى الرراية	❦❦❦	وإنما سبيلها الرواية
ليعلم المروو من مقبول	❦❦❦	لصحّة المزوي عن الرسول
ولبس إفك المحدثين بالسُنن	❦❦❦	للأسيما عند تظاهر الفتن
لئصرة الدين ونصح الأئمة	❦❦❦	فقام حذر ذلك الأئمة
حتى صفت نقيّة كما ترى	❦❦❦	وميّزوا صحيحها من مفترى
لغيرهم فأصلوا أصولا	❦❦❦	ثم إليها قربوا الوصول
حيث عليها الكلّ منهم اصطلح	❦❦❦	ولقبوا ذاك بعلم المصطلح

علم الحديث، علوم الحديث، معرفة الرواية، وشروطها وآدابها.

إذا مالك هنا -رحمة الله - يقول: "إن هذا العلم"، يعني أخذ السنة، "هو لحكمك ودمك وعنه تُسأل يوم القيامة، فانظر عمن تأخذه"

فإذا لابد أن تنظر من الذي يؤخذ عنه العلم، وتعرف مكانته ديانةً وذلك بسلامته من البدع، ومروءةً وذلك بسلامته من خوارم المروءة، ولهذا جاء في أول «إسعاف المبطأ برجال الموطأ»



لحافظ السيوطي، عن إسماعيل بن أبي أويس قال: سمعتُ خالي مالكًا يقول: "إِنَّ هذا العلم دينٌ هذا إسماعيل بن أبي أويس، يروي عن خاله مالكًا، "إِنَّ هذا العلم دينٌ فانظروا عَمَّن تأخذونَ دينكم"

أليست هذه عبارة ابن سيرين؟، هي هي.

"لقد أدركتُ سبعين ممن يقولُ: قال رسول الله -صَلَّى الله عليه وسلَّم- عند هذه الأساطين"، يعني سوارى مسجد رسول الله -صَلَّى الله عليه وسلَّم-، "فما أخذتُ عنهم شيئًا، وإنَّ أحدهم، لو أؤتمن على بيت المال، لكان به أمينًا"، وصفهم بالأمانة، ولَّا لَّا؟ وصفهم بالأمانة، لكنَّه لم يأخذ عنهم، لماذا؟، قال: "لأنهم لم يكونوا من أهلِ هذا الشأن فقدم علينا ابنُ شهاب، فازدحمنا على بابه"

سبعون كانوا في مسجد النبي -صَلَّى الله عليه وسلَّم-، هل تُرى هؤلاء مُبتدعة؟ لا، لكنهم ليسوا ممن تؤخذ عليهم هذه السنن، ولا تُروى عنهم أحاديث النبي -صَلَّى الله عليه وسلَّم-، مع أمانتهم التي تنفي عنهم أن يكذبوا على رسول الله -صَلَّى الله عليه وسلَّم- ومع ذلك لم يأخذ مالك عنهم. وهذا فيه أبلغ رد على من يقول: خذ العلم عنهم ولن تُسأل عنه يوم القيامة.

نزيدكم أيضًا شيئًا، قال مُجاهد -رحمه الله- مُجاهد بن جبر قال: "لا يؤخذ الدين إلَّا عن أهلِ الدين"، ما رأيكم؟ "لا يؤخذ الدين إلَّا عن أهلِ الدين" هذه الشريعة الغراء إنما تؤخذ عَمَّن استقام عليها، لا عَمَّن حاد يمينًا ويسرة، وخلَّط، فتجده في باب الاعتقاد، وفي باب السلوك مُخلَّط، فهذا موقف حاسم في هذه المسألة، "لا يؤخذ الدين إلَّا عن أهلِ الدين" وهذا العلم دين، أليس كذلك؟ "إِنَّ هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم"

انظروا إلى هذه العبارة، كيف اختلفت العبارات الأخرى وتوافقت معها في المعنى، أو اختلفت في بعض الألفاظ، واتفقت معها في بعض الألفاظ، والمعنى هو واحد، "إِنَّ هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم"

مُجاهد -رحمه الله - يقول: "لا يؤخذ الدين إلَّا عن أهلِ الدين" يعني لا يؤخذ العلم إلَّا عَمَّن صفا دينه، واستقام على أمرِ الله -جلَّ وعلا-، هل هذا بالله عليكم يتفق مع ما ينعقُ به بعض



التَّاعِقِينَ اليوم حينما تنصح لعباد الله، وخاصةً طلبة العلم، بأن لا يأخذوا إلا عن أهل السُّنَّة، ويدعوا أهل البدعة، أو من سكت عن أهل البدعة، وإن كان ظاهره الصَّلاح؟! سيقول: أنت لا تُسأل عن هؤلاء يوم القيامة؟ لكن هل هم أُمْناء على دين الله؟! لا، والله، ليسوا بأُمْناء على دين الله -جلَّ وعلا-.

إذا فهذا العلم الذي هو دينٌ كما قال ابن سيرين، "**لا يُؤخذُ إلا عن أهل الدين**" كما قال مجاهد بن جبر -رضي الله عنهم جميعًا -.

وأزيدكم: عن ابن سيرين نفسه، فإنَّه قد جاءت عنه رواية أخرى أكثر تفصيلاً في هذا الباب، وأنا أخترتها عامداً، بعدما أسوق شيئاً من كلام من وافقه -رحمه الله تعالى-، وهو والله كثير، ولو أردت أن تجمع لجمعت في هذا ورقات في هذا الأثر بلفظه، عمن قاله ناقلًا له عن ابن سيرين، أو قاله مُبتدئاً به من عند نفسه.

يقول ابن سيرين -رحمه الله- في رواية عنه: "**إنَّ هذا العلمُ دينٌ فانظروا عمن تأخذونه**" تمام، واضح؟ طيب، "**فانظروا عمن تأخذونه**"، ثُمَّ ماذا يا ابن سيرين؟ قال: "**ذهب العلمُ**" شوف في زمانه -رضي الله عنه- هو مع أنس بن مالك -رضي الله عنه- يقول: "**ذهب العلمُ**"، كيف لو بُعث اليوم؟ ما عسى أن يقول؟

يقول: "**ذهب العلمُ وبقي منه غبرات في أوعيةٍ سوء**" -بالله عليكم- ماذا تفهمون من هذا النص؟ "**بقي منه غبرات في أوعيةٍ سوء**" ثُمَّ قال: "**يجتنبُ الروايةُ عن الضعيف، والمخالفين من أهل البدع**" فانظر إلى هذا التفصيل، عن ابن سيرين الذي يُبيِّن فيه أنَّ العلم في زمانه قد ذهب وبقي غبرات، يعني بقي قليل عليه غبار منه، لكن في أوعيةٍ سوء، الحملة له من هم؟ أهل الأهواء، أهل البدع.

فإذا وُجد العلم عند صاحب البدعة، فإنَّك يجبُ عليك أن تحذَرَ غاية الحذر، من أخذه، وعلماء الرواية حينما أصَلُّوا القاعدة المعروفة: "**لَكَ روايتهُ وعليه بدعته**" مع الخلاف القائم فيها، إذ طائفةٌ كبيرةٌ من أئمة السَّلف، لا يرون الرواية عن أهل الأهواء مُطلقاً، إماتةً لذكرهم، وإخماداً لذكرهم، لكن على فرض القول الثاني وهو: "**لنا روايته، وعليه بدعته**"، هل الرواية كالأخذ والتَّلقي



والتَّفَقُّه؟ لا، أبدًا، الرواية تأخذ المروي وتمشي، التَّفَقُّه أشد خطرًا وأعظم ضررًا على أهل الأهواء، فإنَّ هؤلاء لا يُؤْمِنُونَ على الدين.

ولهذا قال أحمد -رحمه الله- ما قاله في حارث المُحَاسِبِي، حينما قيل له: يروي الحديث ساكن خاشع، قال: "أُوْه، أُوْه ليس يعرف ذاك إلا من خبره، ذاك رجلٌ سوء" ثُمَّ قال: "أَوْ كُلُّ مَنْ طَاطَأَ رَأْسَهُ يُوْخِذُ عَنْهُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، لَا تَرَوْا عَنْهُ، وَلَا كَرَامَةً، وَلَا نَعَمَ عَيْنٍ" والآن بعضهم يتزيّن بشيءٍ من الخشوع والصّلاح، مع ما هو فيه من البدعة، ليصيد بها ويُلَبِّس على الناس.

يقول الأوزاعي -رحمه الله- الأوزاعي، يقول: "إذا ابتدَعَ الرجل بدعةً، حَبَبَ إِلَيْهِ إبليس العبادَة والتَّنَسُّك والورع ليصطاد به" شوف، هذه أوصاف جميلة ولا لأ؟ أوصاف جميلة، ونحن أحقُّ بها وأهلها، لكن إذا وقع فيما يُنْقِرُ هذا المعنى، إذا وقع فيما يُنْقِرُ عَنْهُ أهل السنة، والاستقامة على دين الله، تظاهر لهم بالتَّعَبُّدِ، والتَّنَسُّكِ والورع، حتى يقدم بعض من يريد النصيحة لدين الله، ولعباد الله، فيقف عن الكلام فيه والتحذير منه، وحينئذٍ هو يجعلُهُ نُشَابًا، كَلَابًا، شوكةً يصطادُ بها، ظاهره التَّنَسُّك، ظاهره الاستقامة، الورع، العبادة، لكنك إذا جلست معه، وحككتَهُ شيئًا فشيئًا، كَشَّرَ عَنْ أَنْيَابِ الْهَوَى -نسأل الله العافية والسلامة-.

إذا فهذا العلم دين، فلا بد أن يُنظر في أمره، وأمر الاحتياط له، فإنه كما قال مالك: "هُوَ لِحِمِّكَ وَدُمِّكَ، وَتُسَالُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَاَنْظُرْ عَمَّنْ تَأْخُذُهُ"

فلا بد أن يكون هذا اللحم وهذا الدم زكيًا بزكاء المصدر، الذي يؤخذ منه، وَيُتَلَقَّى عَنْهُ، ومن هُنَا فإننا نُهَيِّبُ بِأَبْنَانِنَا وَأَبْنَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَمُومًا، أَنْ لَا يَتَلَقَّوْا هَذَا الْعِلْمَ إِلَّا عَنْ مَنْ صَفَتْ عَقِيدَتُهُ، وَاتَّضَحَتْ طَرِيقَتُهُ، وَاسْتَقَامَ وَاتَّضَحَ نَهْجُهُ، وَشَهِدَ لَهُ الْعُلَمَاءُ بِالصِّدْقِ وَالِاسْتِقَامَةِ، وَأَعْنَى بِالْعُلَمَاءِ عُلَمَاءُ النِّقْدِ، الَّذِينَ إِذَا تَكَلَّمُوا فِي الشَّخْصِ، تَكَلَّمُوا بِصِدْقٍ، وَعَدْلٍ وَنَصَحٍ، وَشَفَقَةٍ لِأُمَّةِ الْإِسْلَامِ.

فلا يؤخذ العلم عن أهلِ الأهواء، كائنًا من كان، سواءً كانت الأهواء قديمةً، أو مُعاصرةً، قدريًا، مُرجئيًا، خارجيًا، جهميًا، معتزليًا، أشعريًا، ماتروديًا، كُلابيًا، صوفيًا على أي طريقةٍ من طرائق التصوف كان، إخوانيًا، تبليغيًا، تكفيريًا، جهاديًا داعشيًا، قاعديًا، نصرويًا، قولوا ما شئتم من



هذه الأهواء التي تتجدد، تُراثيًا، سروريًا، قولوا ما شئتم، فإنَّ هذه الأهواء لا يمكن أن يحصرها حصروًا يعدها عاد، لماذا؟

لأنَّهم يُردونك، ويوقعونك في شباكهم، كما قال الأوزاعي -رحمةُ الله تعالى- وذلك لأنَّهم يصطادون بما يتظاهرون به من الصَّلاح، والتَّمسُّك، والتَّعَبُّد، يصطادون أبناء المسلمين.

وأنا أذكركم مثالًا واحدًا من الواقع المُعاش، كم من أبنائنا ذهبوا أهل الأهواء في هذه الجماعات التي تُسَمَّى نفسها اليوم، بالجماعات، فذهبوا، فغسلوا أفكارهم وأدمغتهم، لأنَّهم تلقوا هذا العلم، على أيديهم، سواءً كان في الجَلق، أو كان في الخلوات، أو في البرِّيَّات، أو في الالتقاءات والاجتماعات الخاصة بهم، فحرفوهم!!،

فما نرى إلا وإذا بنا نُفاجأ بهذا الابن يُقاتلنا ويُحاربنا، كمن قاتل الخوارج الأوَّلون أصحاب النبي -صَلَّى الله عليه وسلَّم- يوم النهروان، وأنتم يمكن قرأتم اليوم شروط هذه الجماعة الضالة داعش، في ترحيهم بمن تاب، لابد أن تنطبق عليه الشُّروط، هل قرأتم شروط التوبة؟ عند الداعِشيين اليوم نُشرت؟ إي نعم، من أراد أن يتوب من الجماعات الأُخرى من القاعدة، ومن النُّصرة، أو من الجيش الحُر، أو، أو، أو، فلا بد أن يأتي بهذه الشُّروط:

أول شرط ماذا تتوقعونه؟

أن يشهد على نفسه أولًا بالردة تمامًا، هذا اليوم أنا قرأته، أولًا أن يشهد على نفسه بأنَّه إيش؟ قد ارتدَّ عن دين الإسلام، ثُمَّ بعد ذلك يُسَلِّم الإسلام الذين يريدونه هُم، ثُمَّ بعد ذلك يأتي ببقية الشروط و.....، وأنا أترك بقية الشروط خذوها اليوم من الإعلام والجرائد التي نشرت هذا الإعلان من الدولة الإسلامية في العراق والشام، بئس الإسلام هذا الذي عندهم.

هذا قول الخوارج الحُروريَّة الأولى، لأَمير المؤمنين علي -رضي الله عنه- قالوا: لا نقبلك حتَّى أول ما تفعل تشهد على نفسك بأنَّك ارتددت، ثُمَّ تُسَلِّم، بعد ذلك نتكلَّم معك، فقال لهم -رضي الله عنه-: **"قد أبطلتُ جهادي مع رسول الله -صَلَّى الله عليه وسلَّم- إن أنا أجبتُكم إلى ما أنتم تدعون إليه"** فرأى أن القوم لا حيلة فيهم، فاستعان بالله على قتالهم، فأظهره اللهُ عليهم، وأخزاهم، وأظهر نبوءة نبيه -صَلَّى الله عليه وسلَّم- التي أخبر بها فخرج فيهم ذو الثُدَيَّة وبحث عنه علي -رضي الله تعالى عنه- حتَّى وجده في القتلى وقد تراكم النَّاس عليه من القتلى.



فهي هي الصورة تتكرر، فَمَنْ كان غافلاً عن أولاده وتركهم لمثل هؤلاء يتلقَّون على أيديهم النتيجة هي التي ترونها في هذه الأيام، هذا في طائفة واحدة، غفل عنهم في التَّجَهُّم يطلع ولده جهمياً في الصفات عن الله -عزَّ وجلَّ-، غفل عن ولده مع هذا المعلم المتصوِّف يطلع ولده متصوِّفاً منحرفاً، غفل عن ولده مع هذا المعلم المرجئي يطلع ولده مرجئاً وهكذا قولوا ما شئتم في البدع القديمة والبدع المحدثه.

إذا فهذا العلم دين، هو لحكمك ودمك وعنه تسأل يوم القيامة فانظر عمن تأخذ هذا الدين. فلا بدَّ يا معشر الأحبة من وقفة حازمة صارمة في هذا الباب يقوم بها طُلاب العلم ويقوم بها آبائهم من قبل إذا كان الطُلاب هؤلاء صغاراً، وهكذا الموجَّهون لابدَّ أن ينصحوا لطلبة العلم فلا يوجهوهم إلَّا إلى من تُحمد العاقبة بالجلوس إليه، ومن عرفت سيرته واستبانَت لنا طريقته وثبتت عندنا استقامة دينه ومروءته؛ لأننا إن نحن قمنا بذلك نشأ النَّشأ على أحسن ما يكون، وإن نحن فرطنا في ذلك نشأ النَّشأ على أخبث ما يكون

والمعلِّم له أثر في نفوس الطُلاب أكثر من الآباء والأمهات لأنَّ هذا الأب وهذه الأمَّ آباء للجسد، للأجساد، أمَّا المعلِّمين فهم آباء للأرواح لأفكار هؤلاء الطُّلبة وأذهانهم مربِّون لقلوبهم، فإن ربُّوهم على الخير فذلك الذي يجب وهذا الذي نفرح به وهذا الذي سنقطف ثمرته.

ولهذا قال رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- منيَّاً إلى هذه النَّاحية في الحديث الصحيح الشهير: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئاً» أو كما قال -صلَّى الله عليه وسلَّم-.

فالشَّاهد: النَّبِيُّ -صلَّى الله عليه وسلَّم- قَسَّم المعلِّمين في هذا الحديث والدُّعاة إليه إلى قسمين: معلِّمين ودعاة هدى وخير.

ومعلِّمين ودعاة ضلالة وشر.

فإن كان الأوَّل ناله من الخير بقدر ما نشر الخير بين النَّاس.

وإن كان الثاني رَكِم عليه من الشَّرِّ مثلما أضلَّ به النَّاس -نسأل الله العافية والسَّلامة-.



قال ابن عبد البر -رحمه الله تعالى- معلقًا على هذا الحديث: **"هذا أعظم حديث للمعلمين"** يعني في الخير،

أما في الشرف فهو أعظم حديث حجة على أهل الشرويزيد أهل الخير ما جاء في الحديث الآخر في السنن وعند الترمذي وغيره: **«إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْخُوثُ فِي الْبَحْرِ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ»**

فإذاً يجب علينا معشر الأحبة أن نراقب هذا الجانب مع أبنائنا وبناتنا، مع أولادنا جميعاً ومع إخواننا، فنفحص عن حال المعلم الذي قعد لتعليم الأولاد، فإن كان أميناً في دينه دُفع إليه بفلذات الأكباد، وإلا فلا، لأنه سيخرج الزرع ويخرج الثمر منه على نحو ما غرس ذلك المعلم المنحرف، فيجب معشر الأحبة الاعتناء بهذا الجانب والحرص عليه.

ومن هنا نبه إخواننا طلبة العلم أن يحرصوا على اختيار المعلمين فلا يعدلوا بأهل السنة أهل الأثر والحديث عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، الذين هم سائرون على طريقته -عليه الصلاة والسلام- ألا يعدلوا بهم أحداً.

بل إننا نقول إنه لو وجد في بلده معلمان هذا عنده علمٌ كثير والآخر دونه، وصاحب العلم الكثير صاحب بدعة، وصاحب العلم الذي هو دونه صاحب سنة، نقول اطلب على صاحب السنة فإنه يوشك أن يوفقه الله للخير، ولازم هذا، ولا يغرنك من ذاك كثرة علمه؛ لأن كثرة العلم هذه ليست صافية فيها كدر.

الدليل سئل الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- مسألةً نحو هذه، وهي أن من تنصحننا بأن نأتي إليه بعدك؟

فقال: اذهبوا إلى عبد الوهاب الوراق.

فقالوا: عبد الوهاب الوراق؟! وتكلموا كأنهم يقللون من علمه.

فقال -رحمه الله-: **"عبد الوهاب الوراق رجل صاحب سنة يوشك أن يُوفق للصواب"**، أو كما قال -رحمه الله-.



فانظر إلى هذا التوجيه من الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- هذا السائل يسأله من توصي بنا؟ قال: اذهبوا لعبد الوهاب، تكلموا فيه كأنه يقللون من علمه، فبين لهم لماذا أحال بهم عليه؟ قال: هذا صاحب سنة ويوشك أن يوفق للصواب.

فلا يغرنك أيها الطالب كثرة ما عند بعض أهل البدع والأهواء ما عندهم من العلم الذي تراه أنت علمًا، وقد لا يكون علمًا، إذا عرض على العلماء إذا به السفسفطة والجهل، لكن عندك أنت قد تراه علمًا، ولو سلمنا أن عنده علمًا أكثر فالسلامة لا يعدلها شيء، والمعلم معشر الأحبة ناصحٌ لطلبته إن سألوه صدقهم النصح وإن غفلوا ورأى ما يوجب ابتدأهم به ولهذا يقول صاحب الألفية، ألفية السند:

وما حوى الغاية في ألف سنة شخصٌ فخر من كل فنٍ أحسنه
بحفظ متنٍ جامعٍ للراجع تحفظه على مفيرٍ ناصح

وأهل الأهواء ليسوا بناصرين، أهل الأهواء والإحداث ليسوا بناصرين. الناصح: هو الذي إذا رآك تحتاج ولو لم تسأله ابتدأك، لأنه في مقام الوالد لك، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ، أَعَلِمْتُكُمْ» الحديث، على لين في إسناده في السنن.

فالشاهد علينا جميعًا معشر الأحبة أن نحصر على هذا الجانب وألا نغتر بالألقاب التي يُلقَّب بها بعض من يُلقَّب ممن ليسوا على السنة والطريق، فيُرتبى في أحضانهم فيخرج بعد ذلك الطالب وقد شوشوا ذهنه، أو انحرف كُليًا - نسأل الله العافية والسلامة-.

فالله الله معشر الأحبة في مُراعاة هذا الجانب والاحتساب في التدقيق والنظر مع الأولاد ومع الطلاب، ومتابعة سيرهم وأخبارهم حتى لا يقعوا في العطب والهلاك، وحتى يُوصل بهم إلى شاطئ السلامة والأمان.

اسأل الله -سبحانه وتعالى- بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعلنا وإياكم ممن يستمع القول فيتبع أحسنه، كما أسأله سبحانه أن يوفقنا لما يرضيه، وأن يفقهنا في الدين وأن يرفع ما

نزل بالمسلمين من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يَمُنَّ علينا بالأمن والإيمان في هذه البلد خاصة
ويعم بالخير جميع بلدان المسلمين، إنه جوادٌ كريم .
وصلَّى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسانٍ
إلى يوم الدين.



السؤال:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:
فجزى الله شيخنا الفاضل على ما قدم من توجهاتٍ سديدة وتعليماتٍ مهمة، فبارك الله فيه
وجزاه الله خيرًا، سائلين الله - عز وجل- أن يوفقنا إلى اتباعٍ توجهاتٍ سلف هذه الأمة وأن يُثبتنا
على السنة إلى أن نلقى الله- سبحانه وتعالى- وبعد:
فنعرضُ على فضيلة الشيخ الأسئلة التي وردت إلينا ونختارُ منها ما يكونُ متعلقًا بالمحاضرة أو
قريبًا منها، وإذا كان ثمَّ وقت قبل الإقامة نعرض ما تبقى وإلا سنُعرضُه في الاستراحة التي أعدها
الإخوة مع اللقاء في العشاء- إن شاء الله تعالى.-



السرور:

يقول السائل: هل من رسالة لكل من:

الأول: إلى جنودنا المرابطين على الحدود.

والثانية: لمن يتعاطف ولا زال مع داعش.

الإجابة:

الحمد لله، أما الشق الأول فهذا نحن ندعوفيه.

أولاً: الأحياء من جنودنا، وحراس حدودنا، والمدافعين عن أمن هذه البلاد الآمنة المطمئنة في جميع القطاعات جواً وبراً وبحراً، ندعوهم إلى أن يصبروا ويحتسبوا الأجر عند الله وهم - إن شاء الله - كذلك، فإنهم على خير، الذين يبيتون يحرسون حدود المسلمين مما يُنغص عليهم ويكدر عليهم صفو أمنهم، ينامون وهو ساهر هذا يُرجى له الأجر - إن شاء الله تعالى -، ويرجى له أن يكون ممن قال فيهم النبي - صلى الله عليه وسلم -: «عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»

فالذين يؤمنون حدودنا ويحفظ الله بهم حُرماننا ودماءنا وأعراضنا وأموالنا هؤلاء لهم الأجر عند الله ولهم منا:

أولاً: الدعاء بأن يوفقهم الله وأن يربط على قلوبهم، وأن يثبتهم وأن يُعظم لهم الأجر، وأن يجزل لهم الجزاء، وأن يحفظهم من كل سوء ومكروه، وأن ينصرهم على كل مُفسدٍ وخائن، وأن يظهرهم على كل من أراد بهذه البلاد وبأهلها سوءاً.

وأما من مات وهو في هذا الجانب في هذا العمل فإننا نسأل الله - جلّ وعلا - أن يغفر له وأن يرحمه، وأن يُعلي درجته في جنات النعيم، وأن يخلف على أهله بخير، وأن يصبرهم وأن يُجزل لهم الأجر إنه جواد كريم.

وأما الشق الثاني من السؤال: وهو إلى من لازال يتعاطف مع داعش نقول: المسألة ليست داعش، فالدواعيش كثر، الدواعيش كثر فليبدأ بأُم الداعشين التي خرج منها كل داعشي، ألا وهي



الأم "جماعة الإخوان" الذين كان يسميهم العارف بهم الشيخ محمد حامد فقي العلامة الشهير في مصر رئيس جماعة أنصار السنة، كان يسميهم: "بخوان المسلمين"

فأولاً: النصيحة إلى هؤلاء بترك هذه الطائفة المتحرفة، وعدم التعاطف معها ومع كل من انشق عنها، كالقبطيين التكفيريين الحاملين للواء التكفير.

وكل الإخوان يُكفِّرون أمة الإسلام لكن البنائين يستورونه، والقبطيون يظهرونه، وإلا كلهم خوراج، أبوهم السيف أما أمهم سقر - نسأل الله العافية والسلامة-

التوقف والتبين، التكفير والهجرة، القاعدة، منظمة الاتحاد الإسلامي، الشباب الإسلامي، النصرة، جبهة النصرة، مؤخرًا داعش.

قل ما شئت من هذه الأسماء، كُلُّها إنما نتجت عن هذه الجماعة الأم وهي جماعة الإخوان المسلمين، وقد كشفهم الله -جلّ وعلا- لكل ذي عقلٍ والأحداث الأخيرة في مصر كشفتنا -ولله الحمد- عن كثيرٍ من الكلام، وأصبح حتى العجائز في الدور يعرفون ما يدور من هذه الجماعة ويجري.

فقد كُفينا فنحنُ ننصح لكل من يتعاطف مع هؤلاء، وكذلك جماعة التبليغ، وهكذا أهل الأهواء الأولين، ننصح لهم بأن يتقوا الله -جلّ وعلا- وأن يلزموا طريقة أهل العلم الذين نفع الله -جلّ وعلا- بهم البلدان والأوطان ونفع بهم الإنسان، هؤلاء هم الذين هداهم الله، علماء السنة وحملة الشريعة القائمين ببيانها وتبيانها للناس، هؤلاء الذين هداهم الله في عصرنا هذا، وفي الأعصار السابقة إلى عصر النبي -صلى الله عليه وسلم-.

فيجب علينا أن نلتزم طريقهم وأن نبتعد عن طرائق هؤلاء فإن هؤلاء يقودهم الجهال، والجهال يقودهم أهل الأهواء، ومن كان يقوده أهل الأهواء لا تسأل عنه في أي وادٍ هلك، هؤلاء عموا وصبّوا، ثم عموا وصبّوا كثيرٌ منهم - أسأل الله العافية والسلامة-، ضلُّوا عن سبيل الهدى والرشاد في أنفسهم فكيف سيهدونك إليه أنت؟!

أَعْمَى يَقْرُو بِصِيرًا لَا أَبَا لَهُمْ ❀❀❀ قَرَضَ مِنْ كَانَتِ الْعِيَانُ تَهْرِيه

كيف يهدونك وهم ما اهتموا هم في أنفسهم، وأنتم ترون حالهم الآن، الذي نزل ببلدان المسلمين كله بسببهم، في العراق ماذا؟ في الشام ماذا؟ في ليبيا ماذا؟ في تونس ماذا؟ في الجزائر



ماذا؟ في مصر ماذا؟ لكن الله سلّم مصر وبقي فيها من المناوشات ما بقي، لكن الحمد لله استقرت الأمور فيها، مصر لها ثقل رأيتم لو هاجت وماجت مصر؟! خمس وتسعين مليون أين (...)? وكم ستكون الكارثة؟ لكن الله سلّم -جلّ وعلا- فهذه الجماعة، أم الفساد في الأرض، والله لا يعرفها إلا من خبرها، والذي لا يتكلم فيها بمثل هذا فهو جاهلٌ بها -نسأل الله العافية والسلامة- نحن ننصح لأبنائنا جميعاً أن يتقوا الله وأن يذهبوا إلى أهل العلم العارفين بكتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- ويتبعوا عن هؤلاء وعن التعاطف معهم -نسأل الله العافية والسلامة-.

اليوم والد واحد من هؤلاء الذين اعتدوا على هذا المركز يتبرأ منه في الجريدة، في عرعر يتبرأ منه، وجاءوا به على وجهه الخير والعبادة والصلاح، وجاءوا بأخيه يتبرأ منه ويُخبر كيف كان خُروجه، وأنه من سنتين وهو يُحاول فيه أن يرجع، هذا عبدالله الشمراني أو الشهراني، نسيت خطأ مني أنا نسيت الآن هو الشهراني أو الشمراني، فيتبرأ منه وأخوه يتبرأ منه، والقبيلة تتبرأ منه، أصبحوا سُبّة على أهلهم.

لكن يا معشر الأحبة في شيء قبل هذا ألا وهو ما ذكرناه قبل قليل، عدم الغفلة عن الأولاد، والله لأن يذهب ابنك مع صاحب الأغاني خيرٌ من أن يذهب مع هؤلاء، يذهب ابنك مع صاحب الأغاني خيرٌ من أن يذهب مع هؤلاء، صاحب الأغاني تقول له، يقول لك: يا شيخ ادعُ الله أن يهدينا، تلقاه يُدخّن يقول: ادع الله أن الله يهدينا ويخلصنا منه.

هذا يقول لك تعال أنت اشهد على نفسك بالكُفر مُرتد أنت، وبعدين بعد ما تُسلم نتحدث أنا وأنت! يراك كافراً حلال الدم والمال، هاه أيهم أشدُّ شراً؟

ولهذا صدّق السلف -رحمهم الله- حينما قالوا: **"فَسَاقُ أَهْلِ السُّنَّةِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادِ أَهْلِ الْبِدْعَةِ"**

فلا بُد من مُراقبة الأولاد يا معشرَ الأحبة حتى لا يقعوا في شِرَاكِ هؤلاء، نسأل الله التوفيق.



المرور:

أولاً: هذا سؤال لأحد الإخوة البلجيكين، فأنا أقول له السؤال طويل وخاص، فإذا أراد أن يلتقي مع الشيخ إذا أذن بعد الدرس أو في وقت آخر؟
الشيخ: لا، هات.

يقول السؤال هنا أحسن الله إليكم كيف نجمع بين قوله -صلى الله عليه وسلم- «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً» وقول ابن سيرين -رحمه الله- القول المذكور، إذ بعض الناس يستدلون بالحديث على أن وجود التزكية ليس بشرطٍ لأخذ العلم؟

الإجابة:

أنا ما أرى فيه أصلاً تعارضاً، قوله: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً» أنت بَلِّغْ، والتبليغ غير التدريس والتعليم «نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ، قَرُبَ حَامِلٍ فَقِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَقِهِ لَيْسَ بِفَقِيهِ»

فالذي يُشترط للرواية الحفظ لا الفقه في أصحّ قولي العلماء وعليه جماهير العلماء، علماء الحديث ونُقاله، حَفِظَ حَتَّى يُبَلِّغَ، مهمة الحافظ إيش؟ الرواية ويُبلِّغ.

التفقه هذا بابٌ آخر قال فيه النبي -صلى الله عليه وسلم-: «حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ»، «قَرُبَ حَامِلٍ فَقِهِ لَيْسَ بِفَقِيهِ» هذا ما عنده فقه عنده حفظ، «قَرُبَ حَامِلٍ فَقِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»، «فَأَفْقَهُ» أثبت فيها صنفين أفعال التفضيل تدلُّ على أَنَّ هُنَاكَ "فقيه" وهُنَاكَ "أفقه" هؤلاء مَرْتَبَةٌ أُخْرَى، وهؤلاء هم الذين أشار إليهم النبي -صلى الله عليه وسلم- في قوله «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ» هكذا أول طائفة «قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتْ الْكَلَّا وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكْتَ الْمَاءَ فَتَفَعَّ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعِلِمَ وَعَلَمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ» فبين النبي -صلى الله عليه وسلم- أَنَّ الناس في هذا الباب ثلاثة:



الطائفة الأولى: أفضل هؤلاء هم العلماء، علماء الحديث، حفاظ الحديث وفقهاء الحديث، حافظوا وتزينوا في أنفسهم ونفعوا الناس.

طائفة ثانية: عندهم مجرد الحفظ يؤجرون على هذا، دعا لهم النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بنضارة الوجه، لهذا يقول سُفْيَانُ: "مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ إِلَّا وَفِي وَجْهِهِ نَضْرَةٌ؛ لِدَعْوَةِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَهُمْ"

طائفة أخرى: هذه إيش؟ قيعان لا تُمسِكُ ماء ولا تُنْبِتُ كلاً وهؤلاء هوم الذين لم يقبلوا هدى الله الذي أُرسلَ به الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَلَمْ يَرْفَعُوا بِذَلِكَ رَأْسًا. فلا تعارض أيها الأخ السائل الكريم بين هذا وهذا، فالتبليغ شرطه الحفظ، أما التفقيه شرطه أن يكون إيش؟ أن يكون مُتَعَلِّمًا عنده علم، لا بُد أن يكون عنده علم وعنده معرفة «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ».



المرآة:

يقول شيخنا أحسن الله إليكم وبارك فيكم، ما هو الضابط في أخذ القرآن وعلوم الآلة ممن لم يعرف حالهم ولم يوجد من أهل السنة غيرهم؟

الإجابة:

هذا الكلام فيه مبالغة، والله الحمد أهل السنة ما عروا عن هذا، كأن الله وكل الدين إلى هؤلاء! هذا غير صحيح، التعميم هكذا غير صحيح، لكن لعل هذا عنده نوع من الكسل مثل ما يبغى يرحل، ففي بلده يمكن وجد هؤلاء ولم يوجد غيرهم، وهو ما يُريد أن يُتعب نفسه في الرحلة إلى غيرهم من أهل الاستقامة، طلب العلو سنة عن سلف أيها الابن الكريم السائل والأخ الكريم السائل، ارحل واطلب على أهل السنة، والله الحمد. البلاد لا تزال بخير، والناس لا يزالون بخير



والأمة لا تزال بخير، ونقله القراءات، ونَقَلَهُ الحديث، ونَقَلَهُ اللُّغَةُ والفُقهاء والله الحمد موجودون من أهل السنة وفهم الغنية والله الحمد.



المرآة:

يقول -جراكم الله خيراً- شيخنا الفاضل ما هو الضابط الشرعي في العمل بهذه القاعدة "كُلُّ يُوْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيَرُدُّ" حيثُ جعل منه أهل البدع سبباً في ردّ كلام العلماء، فإذا قيل لهم هذا جرحه العلماء قالوا: كُلُّ يُوْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيَرُدُّ، رادين كلام العلماء؟

الإجابة:

من جرح وقيل فيه هذا، نقول له بماذا رددته؟ نسأله نحن بماذا رددت جرح الجارح؟ والقاعدة المعروفة أن الجرح مُقَدَّم لأن مع صاحبه زيادة علم، فإذا قال رددته بتوثيق فلان، قلنا في الحقيقة لا تعارض بينهما، وقد قرّر هذا علماء الحديث في علوم الحديث، أن المزي حينما يُزَيّ غاية ما يقول، يقول: هذا الذي أعرفه، كأنه قال لك: هذا الذي أعلمه، فالجارح زاد عليه فوجب المصير إلى صاحب الزيادة المُفسّرة، فإذا وُجد ذلك يجب المصير إليه، وهذا إنما يُسأل عنه في حال واحدة، إذا ظن أن بين الجارح والمجروح المتكلم فيه أشياء شخصية، نقول: يتوقف، يُنظر للآخرين هل وافقوا ولا؟

أما مجرد أنه خالف وغيره، هذا لا يُرد به، وكتب علوم الحديث كلها دالة على هذا ومُصَرِّحة به، وناطقة به يعرف ذلك من اطّلع عليها، فيجب حينئذٍ المصير إلى الحجة وإلا حينئذٍ يُبطل كلام أهل البلد وأهل العصر فيمن يعرفونه، وهذا غير صحيح، فنقول إن قوله: "كُلُّ أَحَدٍ يُوْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيَتْرَكُ" المراد به إذا استبان أن هذا القول مُخَالِفٌ للدليل وجب ترك قوله للدليل، هذا هو الذي فهمه العلماء من هذا الكلام، وهذا قول مالك، ولذلك يقول الشافعي وهو تلميذه: "أَجْمَعَ الْعُقَلَاءُ عَلَى أَنَّ مِنْ اسْتَبَانَ لَهُ سُنَّةُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَدْعَهَا لِقَوْلِ أَحَدٍ



من الناس كائناً من كان"، فإذا تبين الحق لم يَجْزِردُهُ، إذا ظهر الحق بدليله لم يَجْزِردُهُ، هذا هو العلم:

العلم معرفة الهُرى برليله ❀❀❀ ما ذاك والتقليد يستويان

أبدًا فهذا هو العلم

والجهل ولاء قاتل ووداؤه ❀❀❀ أمران في التركيب متفقان

نص من القرآن أو من سنة ❀❀❀ وطبيب ذاك العالم الرباني

فالشاهد إذا ظهرت الدلائل لم يَجْزِلنا جميعًا أن نأخذ بالقول المرجوح وندع الراجح.



المراد:

يقول: ما وجه حصر ابن سيرين -رحمه الله- لفظة العلم بالدين؟

"إن هذا العلم دين"

الإجابة:

بيّنته في الأول، وذلك لأنه يُتدَيّن به، يُتَعَبَدُ به، هذا حلال، وهذا حرام هذا هو الدين، فإذا نقلت عن الكذّابين، هل يصحُّ هذا النقل؟ يمكن تتعبد لربك -جلّ وعلا- بشيء كذب، هذا هو، فأنا بيّنت هذا .



المراد:

يقول: ما علاج الفتور في طلب العلم، حيث اليوم نرى عزوفاً كبيراً عن طلب العلم وانشغالاً بمتابعة الأجهزة المُستحدثة والاكتفاء بها عن طلب العلم؟

الإجابة:

صدقت هذا هو، خلاص جوابه فيه، ضاع كثيرٌ من أبنائنا في هذه الوسائل الواساب، والفيس بوك كما قال لي واحد ما فتحت لك صفحة يا شيخ محمد في الفيس بوك؟ قلت له يا أخوي ما فيسي والله الحمد، تويتر كثروا فيه حتى توتروا، وتوتروا حتى توتر من سَمْع هؤلاء، وهذه الأشياء التي أصبحوا يُضيعون بها أوقاتهم والانسـتـجـرام صار بعض طلبة العلم للأسف كل يوم بس شغلته الصور ونشر هذه الصور، يصوّر نفسه وهو جالس، ويصوّر نفسه وهو قائم، ويصوّر وهو مُتَكَبِّرٌ، يصوّر نفسه وهو يضحك، هل هذا شأن طلبة العلم؟!

هذا بلاء إذا دخلت فيه يسرق عليك الوقت ساعتين، وثلاث، وأربع، وأنت لا تشعر، وبعد ذلك الأكاذيب التي فيه، والأراجيف عُدَّ ولا حرج، وخصوصاً هذا الواساب، أنا أسمىه وات صب ما يصب إلا شراً في الغالب، وكله سلسلة مجاهيل، ويكتُبُ فيه من لا يُعرف، فلاشتغال بهذا مضیعة للوقت، والكتاب خيرٌ من هذا، خلّ الكتاب عند رأسك على ناصتك، وضعه على صدرك تعرف قيمته.

فالفتور جاء من عدة نواحٍ، ومن عدة أسباب، من أعظم هذه الأسباب الوسائل الجديدة اليوم التي أقعدت الشباب عن قصد العلماء، زيارة العلماء، وزيارة المشايخ، والطلب، الحلق، والدورات، والندوات التي فيها العلماء، والمحاضرات التي فيها العلماء، اكتفاءً منهم بمثل هذه، نعم هي -معشر الأحبة- عوض الله - سبحانه وتعالى - بها في جانب، وكل شيء تجاوز الحد انقلب إلى الضد.

فمثلاً: يعني الآن نحن نُنقل هذه الكلمات تُشرق وتُغرب من لا يستطيع الحضور، أما أن الإنسان إذا جاء وقت الذهاب، الطلب، الحلقة عنده العالم عنده، الشيخ عنده في بلده أو قدِم على بلده يتركها ويذهب إلى مثل هذه ويجلس في بيته ويستمتع، وربما استمع وقال أسجل وبعدين



أنا أسمع، هذا والله هو الحرمان، هذا والله هو الحرمان لأن الذهاب إلى مجالس العلماء فيه قبل الاستفادة العلمية استفادة من هدي العلماء وسمتهم وأخلاقهم وآدابهم، بل فيه أكثر من ذلك هو أنك أدركت العالم الفلاني لقيته رأيته، كان الواحد من سلفنا الصالح يتمنى بكل ما يملك أن يرى المحدث الفلاني.

يقول أبو داود: "دخلت بغداد سنة عشرين ومائتين وهم يقولون: أمس مات عفان بن مسلم الصقار" فاته، عفان بن مسلم يتأسف على فوته، عفان بن مسلم كان يخرج الحديث حرفا حرفا كما تعد أنت الدنانير الذهبية، وإذا شك في الحرف ترك الحديث، مثل هذا يُحرص عليه. يقول: دخلت بالأمس، ثم قال: "دخلت البصرة وصاح الصائغ: مات اليوم عثمان المؤذن" فصلى عليه أبو داود متأسفًا.

فالشاهد لقاء العالم فيه العلو درجة أدركت هذا العالم، الآن يعني تساهل بعض الناس في هذا الجانب، فالحضور للعلماء هذا فيه خيرٌ وفيه بركة، نسأل الله -سبحانه وتعالى- التوفيق. أما ما يتعلق بفتور الإنسان فلا شك أن المرء قد يعرض له الفتور فإذا عرض له الفتور فأنا أنصح به بالآتي:

أولاً: لا يكلف نفسه تحصيل شيء جديد، أول شيء لا يكلف نفسه بأن يحفظ لأن النفس مدبرة، وهنا ما يزيد على أنه يُجهدها، ما تعي لأن القلوب إذا كلت عميت تصدأ، فإذا تعب لا يكلف نفسه بالحفظ ولا بالقراءة، عليه أن يُجمّها، والإجمامُ يختلف الناس فيه، منهم من يُجم نفسه من القراءة بالقراءة، يترك جانب الأمر الذي يحتاج إلى دقة وضبط وحفظ، فيذهب إلى الحكايات؛ حكايات الصالحين وأخبارهم وأيامهم وسيرهم وتراجمهم، فإن قراءة سير هؤلاء يرقق القلوب ويشحن الهمة، ويورث الخشية والخوف من الله حينما يرى الإنسان هؤلاء الأعلام الأخيار على هذه الصفة وهو دونهم، فيستحث فيه الهمة فيعود فيكون سببا هذا في علاج فتوره، وقد يأتي ويقرأ من الأشعار ومن الأخبار ما ينفعه في تعامله مع الناس في الآداب، كتب الآداب، ومن لا، فعليه أن يُجم نفسه في الذهاب إلى البرية وبالإخراج في النزهة، بزيارة الأصحاب، الأقارب، يأخذ عمرة إن حصل له وهكذا، يرقّه عن نفسه ويروّح عنها بالحلال، إن لم يكن بالطاعة، فأقل شيء



بالحلال والمباح، فيعود وقد استجم، وحينئذٍ تعود النفس وقد تيسر لها شيء مما يرفع عنها الملل فتقبل على الخير، فهذا الذي أنصح به أولاً.

ثانياً: أنصح من أصيب بالفتور ألا يصاحب من كان مثله، أو أشد منه فتوراً، وعليه أن يصحب ذوي الهمم، لأنه إذا صحب أهل الهمم سمت به همته إلى أن يكون مثلهم.

وتحول ما بيني وبين مُراوي	﴿﴾	حَتَّمَا تَكْتُمُ يَا زَمَانُ عَنَاوِي
عمراً كأنك لي من الأضرار	﴿﴾	وبيعر من أهواه تهضم جانبي
بأسه وإن أكرتني الإنكاو	﴿﴾	خفف عليك فلست ممن يختشي
عند اللقاء والسلام أفضل زار	﴿﴾	إنني امرؤ من معشر جعلوا التقى
وون الطباق السبع وضع مهاوي	﴿﴾	لي همة من وونها لا أرتجي
.....	﴿﴾	ثكلت لي العلياء إن لم تلقني

هذا قالها بعض طلبة العلم وهو في نأي عن داره ووطنه، كان جالسا على حصاة، على حجرة، وتذكر داره وأهله، جاءه ملل فخرج فقال هذه الأبيات، وهو في دار الغربة عن وطنه يطلب العلم.

وأخبره في ذلك كذلك شيء مثل هذا

فهيَّج شوقاً في حشاي وتيماً	﴿﴾	سرى البرق من أرض الحجاز وأتهما
وما المزن إلا ووق جفني إفاهما	﴿﴾	فما رعره إلا زفير تولهي
يُصَعِّر من قلب الشَّجِيّ تضرماً	﴿﴾	وما لمع ذاك البرق غير تنفّسٍ
يُعَلِّل نفساً في عسي ولعلما	﴿﴾	تسعره نار الفراق وطالما
توهّمثها تبكي لما بي ترحماً	﴿﴾	إفا ما شرت ورقاء تطرب إلفها
صبت بفؤلاو جدّ شوقاً إلى الحمى	﴿﴾	وإن عبرت في سحرة نسمة الصبا
إلى وروكهم من نهلة تذهب الظما	﴿﴾	فيا سالكني أطراف رامة هل لنا
وقر ظلّ فيك السُّحْبُ يوماً وغيماً	﴿﴾	ويا وطني هل أنت باقٍ كعهدنا



وَهَلْ طَافَهُ مِنْ زَائِرِ الْعَرَبِ زَائِرٌ	❁❁	لِيُوطِّئَهُ حَقًّا هَذَاكَ وَمَنْسَمَا
وَهَلْ خِيَمَتْ فِي جَزَعِهِ مِنْ ظَعِينَةٍ	❁❁	وَمَرَّتْ إِلَى الْأَطْنَابِ كَهَا وَمِنْصَمَا
مِنَ الْبَيْضِ لَكِنَّ عِنْدَهَا الْبَيْضُ جُرُوتٌ	❁❁	وَهَذِهِ الدُّرَى مِنْ وَوْنِهَا تَسْفِكُ الدَّرَا
وَحَدَلْ خِبَاهَا كُلُّ لَزْنٍ مُتَقَفٍّ	❁❁	بَهْفَتٍ لُحْمِيٍّ لِلرَّوَى قَدْ تَلْثَمَا
جَاوَزُ إِنْسٍ قَدْ نَصَبْنِ لِعَاشِقٍ	❁❁	إِذَا رَامَ مَرْمَاهَا نِبَالًا وَأُسْهَمَا

إلى آخره

فمثل هذا إذا حفظه الإنسان روح به عن نفسه يبقى محفوظًا، فهو يتنقل من بستان إلى بستان، ومن حقلٍ إلى حقلٍ، إذا كان البستان واحدًا.

والعلم إنما هو الحفظ، أما اللي في الدروس والدفاتر فهذا وقت المراجعة، العلم هو ما كان في الصدر، إذا كان محفوظك أكثر من منسيك فأنت قد حصلت العلم، وإذا كان منسيك أكثر من محفوظك ما حصلت شيئًا.

هذه الهمم معشر الأحبة يجب أن يعتنى بهذا الجانب، خُذ في النحو، خُذ في الأدب، خُذ في اللغة، النحو باب في الإعراب واللغة أصل تصريف الكلام، خُذ في التاريخ، خُذ في التراجم، خُذ في الجغرافيا، هكذا كان أئمتنا الأقدمون -رحمهم الله- خُذ في الزهد والرقائق، خذ القلب يحتاج إلى هذا جميعا؛ فأنت مثلك مع العلم مثلك مع الطعام، مختصر الكلام، رز، رز، رز، رز، تطفش منه، اليوم تحتاج إلى خبز، بُر، تبغى (قُرص)، اليوم تبغى (جريش)، بُكرة تبغى (قرصان)، بعده تبغى (مرقوق)، وهكذا فتنوع على نفسك حتى لا تسأم، فأنت مع العلم هكذا، إذا سئمت من نوع اتجهت إلى نوع آخر ما هو تضيع وقتك، يومٌ يمر عليه طالب العلم لم تقرأ فيه فأنت محروم، هذا باب.

بابٌ ثالث: أوصيكم به قاعدةٌ عظيمة أخذناها من أسياننا فانتفعنا بها؛ وهي ما أعجبك واستحسنك فاحفظه لا تخليه في القرطاس في الكتاب، أودعه صدرك واستودعه الله - جل وعلا-، إذا أعجبك النص شعراً، قصيدة، قصة، رواية، مثلاً، فاحفظه واعزم على أنك لا تعود إليه، هذا المجلس تعود تنتظر حتى ترجع مرة ثانية وتحفظ الأبيات وتأتي، فإذا أعجبك الشيء فاحفظه لا



تدعه، فإن الحفظ حفظ صدرٍ وحفظ سطر، والذي معك دائما هو حفظ الصدر، فالمرء يمل.

الرابع: عليه أيضاً أن يصحب أهل الصلاح، فإنهم إذا رأوا فيه شيئا مما ذكر أعانوه على نفسه، أما إذا صحب أهل البطالة أعانوا نفسه عليه، والله أعلم.



مقدم المحاضرة:

نكتفي بذلك، وجزى الله فضيلة الشيخ على ما قدم من إجابات ومحاضرة، وإخوة في الجاليات يدعونكم على العشاء في استراحة هلا، نشكرهم على هذه الاستضافة، وعلى هذا التنظيم لهذه المحاضرة، وبارك الله في الجميع.
وصلّى اللهم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net



ميراث الأنبياء

وجزاكم الله خيرا.